



أصدرت الهيئة المصرية العامة للكتاب، كتابا بعنوان «الثقافة والمتقنون في أفريقيا»، من تأليف حلمي شعراوي، وهو الكتاب الأول في سلسلة أفريقيات.

فاز الروائي التركي أورهان باموك، صاحب جائزة نوبل للآداب عام 2006، بجائزة أفضل عمل في صنف «أدب أجنبي» بمسابقة «ياسنانيا بوليانا للآداب» في روسيا.



كتب

## نجيب حبيقة الحلقة المؤودة في تاريخ المسرح العربي

● محمد المديوني يتحدث عن مبدع استوعب نظريتي أرسطو وبوالو ● كتاب عن مسرحي حاكي أفكار شليغل وغوته وراسين وكورنابي



للجسد تعبيرات أخرى في فن التمثيل (لوحة للفنانة إيمان مباركي)

بين مقولات، في فن الشعر وبين مُترجميه إلى اللسان العربي في الجهود القديمة تفسيرا لا يخلو من دقةٍ ورجاحة عقل، بالرغم من إيجاز، وترتبط، من ناحية ثانية، بتقويم واقع التأليف المسرحي بين العرب إلى عهده لا تخلو من صرامة. ومن خلال هذه الرؤية ينبثق المشروع الذي كان نجيب حبيقة يسعى إلى إنجاز.

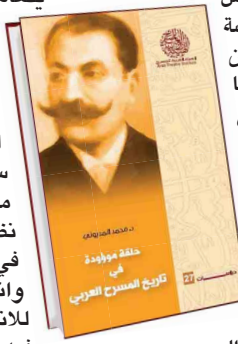
يرى المديوني أن من يتأمل هذا النص يقف على استيعاب لأهم مقومات الدراماتورجيا بمعناها الفرنسي، وعلى معرفة بالأسس التي قامت عليها إنشائية التأليف المسرحي معرفة لا يجد لها ما يضاهيها في عصره وفي عقود كثيرة لحقت به، ويستشف معنى النظر في المقال رؤية ومشروعا؛ أما الرؤية فتتعلق، من ناحية، بتفسير الصلة غير السوية التي قامت

تقويم تلك المرحلة انطلاقا من وجهة النظر تلك، ولا على نظر في الجهود التي بُذلت لاستنبات هذا الفن على أساس الحاجة إلى تمثّل جوهره، أو ما يُفترض أن يكون كذلك، ولا على متابعة لصور ترسيخ هذا الفن ترسيخا يستند إلى استيعاب المرجعيّات النظرية التي قام عليها عند المسرحيين الأوروبيين والمقاربات العملية والنقدية الناجمة عنها.

### فن ناطق

يقف المديوني، في مقال حبيقة، على وجه من وجوه الدعوة إلى فن ناطق بنقطة نوعيّة مهمة في تمثّل النخبة العربية له تكاد ترتقي إلى ما يمكن اعتباره قطيعة معرفية في مسارات المسرح واستنباته في الثقافة العربية. لكنه يقف، في الآن ذاته، على صور عجيبة من الجهل بما ورد في هذا النص لدى العدد الأكبر من بين المعنيين بالمسرح العربي، وعلى وجوه من تجاهلوه لدى عدد غير قليل منهم لا تخلو، أيضا، من غرابة؛ وذلك بالرغم من ذكر عنوان المقال وصاحبه في أكثر من مسرد بليوغرافي منذ السنوات الثلاثين على الأقل.

يتعامل المديوني مع مقال حبيقة هذا بوصفه نصّا من بين النصوص المؤسّسة للمسرح العربي لا يقل موقعه أهمية عن موقع نص الخطبة التي قدّم بها مارون النقاش عرض مسرحية البخيل سنة 1847. وما يدعوه إلى ذلك هو ما تضمنه المقال من مرجعيّات نظرية متعددة لا يكاد يلمس مظهرها في نصوص سابقه ولا معاصريه، وانشغال بتدقيق المفاهيم لآفت للانتباه، إضافة إلى ما تجلّى له فيه من صياغة عربية. لذلك كله بدت معها المقولات التي قام عليها كتاب أرسطو «فن الشعر» مستساغة في اللسان العربي، كأنها نبعت منه ونشأت فيه. وعلى هذا النحو بدت، كذلك، الاجتهادات التي أنجزها سُراجه ومفسّروه وكتابات من سار على منواله من النقاد والمنظرين أمثال هوراس اللاتيني، وبوالو ودوينياك وكورنابي الفرنسيين، وشليغل وغوته الألمانين وغيرهم من كتاب المسرح ومنظريه الأوروبيين.



باحثا عربيا يكرّس جهده لتحقيق نص المقال، والتعمق في تحليله وإنزاله المنزلة التي يستحقها في مسارات المسرح العربي إبداعا وتنظيرا. وقد تحققت هذه الأمنية على يد الباحث والناقد وأستاذ المسرح التونسي محمد المديوني في كتابه «حلقة مؤودة في تاريخ المسرح العربي».

### فجوة غائرة

يشير المديوني في مقدّمة كتابه، الصادر عن الهيئة العربية للمسرح في الشارقة ضمن سلسلة دراسات، إلى أن لقاءه بنجيب حبيقة ومقاله «فن التمثيل» بدأ سنة 1992، في إطار الإعداد لدرس أنجزه، وسمه وقتها بـ«الحدث المسرحي في الثقافة العربية»، وكان شاغله فيه أن يقف مع طلبته على المفاسل التي قامت على أساسها الممارسة العربية لهذا الفن، وارتسمت من خلالها التوجهات التي عرفتها إنتاجاته. ويذهب المديوني، في هذه المقدمة أيضا، إلى أنه تبين له، بعد صدمته من المشروع الكامن وراء مقال حبيقة، أن أمرا غير سوي ألم بالدراسات التي عالجت مسألة نشأة المسرح واستنباته في الثقافة العربية الحديثة. وقد تجلّى له أن فجوة غائرة حدثت في البحوث التي كتبت عن نشأة المسرح العربي في النصف الثاني من القرن العشرين، على اختلاف منطلقات أصحابها فيها.

إن العدد الأكبر من هذه البحوث قد غابت عنها، حسب رأي المديوني، العناية بمرحلة مفصلية من مراحل استنبات فن المسرح في الثقافة العربية استنباتا يتجاوز الترغيب فيه والدعوة إليه باعتباره طريقا إلى الحداثة، أو إلى التقدير منها على أساس رفض تلك الحداثة. ولا تكاد نعثر فيها على سعي إلى

عواد علي

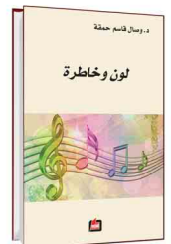
□ قبل نحو مئة وعشرين عاما نشر أديب لبناني شاب، في الثلاثين من عمره، اسمه نجيب حبيقة (1869 – 1906)، مقالا عنوانه «فن التمثيل» في ست حلقات بمجلة «المشرق». من يقرأ هذا المقال اليوم لا بدّ أن يكتشف أن صاحبه كان منظرا خطيرا لفن المسرح، ومثقفا سابقا لعصره، استوعب نظريتي أرسطو وبوالو، وأفكار شليغل وغوته وراسين وكورنابي حول المسرح استيعابا لا يرقى إليه استيعاب الكثير من المعنيين بنظرية المسرح وكتابه في عالمنا العربي اليوم.

يشير نجيب حبيقة، الذي كان يعمل مدرسا للبيان بكلية القديس يوسف، في مقدمة مقاله إلى أن التمثيل فن جليل القدر رفيع الشأن، ويقتبس من شليغل قوله إن التمثيل «من أعظم ما أنتجته قوة التعبير، فاق جميع الفنون الشعرية، ومن ثمّ كل ما جادت به قرائح البشر»، ويعزو حبيقة ذلك إلى أنه (أي التمثيل) «يعيد إلينا أخبار السلف بطريقة شيقّة لا نظير لها، فهو يحاكيهم في طبائعهم وعواذهم وأقوالهم وأفعالهم ومحاسنهم بما يخيل لنا أنهم نشروا من مدافعهم وظهروا علينا بظهور الأحياء على حالهم الأصلية، كأنهم لم يغبوا عن عالم الوجود»، ويستنتج أن «هذا النخيل هو علة شغفنا بالروايات التمثيلية وتأثيرها فينا».

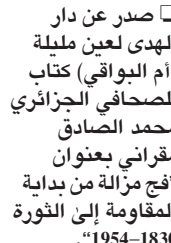
حين قرأت مقال حبيقة هذا، أثار في نفسي دهشة كبيرة، وتمنيت وقتها لو أن

العناية بمرحلة مفصلية من مراحل استنبات فن المسرح في الثقافة العربية باعتباره طريقا إلى الحداثة

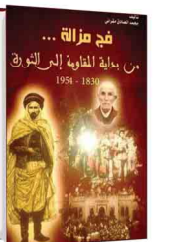
### إصدارات



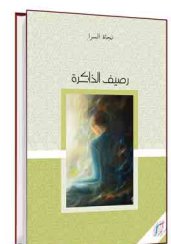
□ عن دار الفارابي للنشر ببيروت، صدرت مجموعة شعرية بعنوان «لون وخاطرة»، للشاعرة والباحثة وصال قاسم حمقة.



□ صدر عن دار الهدى لعين مليلة (أم البواقي) كتاب للصحافي الجزائري محمد الصادق مقراني بعنوان «فجوة من بداية المقاومة إلى الثورة 1830-1954».



□ عن منشورات «رونق المغرب»، صدرت مؤخرا للقصاصة المغربية نجاة السراي مجموعة قصصية بعنوان «رصيد الذاكرة».



□ أصدر الكاتب السوداني جعفر حسن حمودة رواية بعنوان «في حضن الدالامو»، وهي تعد باكورة أعماله الأدبية. الرواية تغمض في الوجد الإنساني.

□ أصدر الكاتب السوداني جعفر حسن حمودة رواية بعنوان «في حضن الدالامو»، وهي تعد باكورة أعماله الأدبية. الرواية تغمض في الوجد الإنساني.

لمراسلة المحرر culture@alarab.co.uk

## من مدرسة بغداد إلى مدرسة طليطلة

ثابت «كان يكتب للملوك ويجيب بحضرة النبي، وكان ترجمانه بالفارسية والرومية والقبضية والحشية، تعلم ذلك بالمدينة من أهل هذه الألسن».

وتدلنا هذه الوقائع على أن عصر النبوة قد عرف الترجمة على الأقل في جانبها الإداري والدبلوماسي، إذا صحّ التعبير، وأن مجتمع المدينة، كان يضمّ أناسا من لغات متعددة وبالتالي يحتاج في معيشه إلى التواصل والتفاهم، أي إلى الترجمة.

كما يشير عنوان الكتاب الرئيسي، إلى أن غايته هي السعي إلى جعل المقاربة التاريخية تحقق الربط بين الحقيقتين البغدادية والطيظلية، وتتابع رحلة نشوء التفكير الترجمي الذي استغرق زمتا مديدا، لكي يظهر بمظهر التامل الوجهه والناجح.

من الوعي متبانية، ولكن متكاملة على مستوى التفكير في ممارسة الترجمة وفي علاقاتها بالتحولات التاريخية والثقافية والأدبية، ومن حيث الإعراب عن المبادئ والمعايير التي تخترقها وتؤثر في اشتغالها، قبل أن تقوم بطرحها في سياق نظري منسجم، لم يتوقف عن غرسها في صلب الممارسة لاستمداد منطلقات جديدة تحررها من الرؤية الوثوقية وتفتحها على آفاق بديلة. ويشير المؤلف إلى أن النشاط الترجمي اليوم أكثر من أي يوم مضى، وهو المفتاح لكل أبواب التواصل الإنساني في العالم.

ويذكر المؤلف ما قاله الخزاعي التلمساني (توفي 1387 م)، من أن زيد بن

إلى العربية دور مهم في الحفاظ على التراث العلمي والفلسفي اليوناني والفارسي والهندي، عن طريق ترجمته وتفسيره والتعليق عليه. وتمثّل الحقبة الثانية «مدرسة طليطلة» الأندلسية التي قامت بالرد ذاته بين القرنين 10 والـ 12 الميلاديين، عندما أعادت المنقولات العربية والعبرية إلى اللغة اللاتينية والقشتالية، مما أسهم في تاهيل الفكر الأوروبي للخروج من سبات العصر الوسيط، وخوض معركة النهضة.

وأنت هاتان الحقيقتان العربية والأندلسية، حسب رأي المؤلف، إلى بروز وتبلور أنماط



## 13 رسالة.. ورسالة قصيرة

متنوعة، عن الجيل الستيني الذي يصفه بالقول «هو قلادة الأدب العراقي المعاصر، سواء في الشعر أو السرد، وفي النقد أيضا» وعن معاناته في نشر مجموعة قصصية، لأنه تناول فيها تجربة أسره في المعتقدات الإيرانية، لأن هذا الأمر بات من المحرمات.

وحين يتوقف عند قصيدتي «العصفور الأبيض» حيث استحضرت طفولتي، يتذكر هو الآخر، طفولته في مدينة حديثة وبيت جده الطيني وحقله، ويتحدث عن العصبية بانواعها واللوانها، التي كان يرسمها، وكانت أول تجاربه في الرسم، وقبل أن ينتهي من كتابة رسائله التي كتبها من 17-8-2015 إلى 7-2015.

يقول لي «أخي.. أنت من سيكتب الرسالة الأخيرة»، وما أنذا أكتب إليه. «إنها الصديق النبيل.. والمبدع المجتهد لقد أسعدتني برسائلك، التي تفضح عن كل ما فيك من طيبة ونقاء.. ومد عرفت.. احترمت فيك الصدق والشجاعة والمثابرة والقدرة على مواجهة الصعاب.. أحبك أختا.. واحترمك مبدعا.. وأقدرك إنسانا».

الحضاري الجميل الذي يكتشفه المرء في إنسانها البسيط، وعيا وسلوكا. وفي الرسالة الثالثة، يستذكر لقاءنا عام 2012 في رابطة الكتاب الأردنيين بعمّان، ويقول «كان الشعر يتدفق من حنجرتك مثل ماء يتدفق من نبع في صحراء، يرتوي منه ظمآن فتعود الحياة إلى شرايينه وأوردته، ويعود الوعي إلى عقله».

وفي رسالة أخرى، يتحدث عن كتابي «قال لي عبدالله» ويقول «أخذني الكتاب في رحلة معرفية ملات غلي باطروحات فكرية، كانت بعيدة عني، لذا أعلن، أنني مدين لك ولعبدالله». وتتواصل رسائله، فيذهب في واحدة منها، إلى البوح بتجربة حب عاشها، إذ كان يحلم بالزواج ممن أحب، لكن سنين أسره في إيران، خلال الحرب العراقية الإيرانية، جعلت ذلك الحلم مستحيلا.

وفي رسالة أخرى، يتحدث عن تجربته التشكيلية، رساما وناقدا، ويتوقف عند حوار جرى بيننا، حول الفن التشكيلي، مع العلم أن حمدي مخلف الحديثي، كتب كتابا صدر في تونس بعنوان «القصيدة التشكيلية في شعر حميد سعيد» وفي رسائله الأخرى، يتناول موضوعات

البوح». وينقل عن كتابي «الكتابة ومالاتها» ما يلي «إن الكتاب في جميع العصور، وفي جميع الثقافات، يجدون أنفسهم في لحظة بوح، فيتحدثون عن الدافع الذي يقف وراء اندفاعهم إلى ممارسة الكتابة الإبداعية». ثم يقول «الكتابة صديقتي، بعد أن غاب الأصدقاء بين الموت ومدن الغربة، ومن بقي منهم هنا في الوطن الجريح، مضى مع الموح ولا يعرف كيف يصل إلى الشاطئ. ومع غياب الأصدقاء، سقطت أقتعة كانت تغطي وجه أناس قرييين مني، لكنني وجدت أختا وصديقا، بقي الروح، طيب القلب، طالما تالق في إنسانيته التي رافقت قصيدته في طريق الإبداع.

ثم تتوالى رسائله التي يحاول أن يتجاوز بها إحساسه بالحصار والغربة في الوطن، في محاولة لمغادرة صمته ووحده، وكأنه يقول في هذه الرسائل ما لم يستطع قوله في ما يعيش من وحدة وعزلة. في الرسالة الثانية يستعيد قصيدتي «الحلة» ويتحدث عن علاقتي بمدينةني، التي لم تكن مجرد مكان حضاري تاريخي، يمتد من بابل القديمة إلى الحلة المزديية، التي كانت مركز الثقافة العربية، بعد أن دمر المغول بغداد، وهي حاضرة ذلك الإرث

حميد سعيد كاتب من العراق



□ منذ أيام، فاجاني الروائي والتشكيلي العراقي حمدي مخلف الحديثي، إذ وصلني منه كتيب صغير، بعنوان «رسائل إلى شاعر» يضمّ ثلاث عشرة رسالة، موجهة إليّ، ويغلاف اتسم بالبساطة والأناقة، ورسمه الحديثي.

كتب في الصفحة الأولى كلمات، من قبيل الإهداء، هي «سأضعك دائما.. حيث العين التي من خلالها يرى القارئ قمم الشعر.. سأضعك.. دائما هكذا.. يا أخي...». ويبدأ كتيب رسائله هذا مستشهدا بمقاطع وردت في كتاب «رسائل حب مفترضة» للكاتبه ليلى البلوشي، ومما جاء فيها «لا أجد ما يخفف وحشتي وجزني غير الكتابة، متذكرا بورخيس، الذي كان يفرغ عتمته، في الكتابة، كي يخترع ضوء الخاص ويهزم وحش رتابته القاتلة، التي نغصت حياته في ظلمة كابية، كما أتذكر هيرتا مولر التي عانت كثيرا، وكانت مرغمة على الكتابة، عن تلك الأشياء التي لن تتركها بسلام أبدا، فخذرت أشباحها بلغة